

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

. @ 35 @

ولما أسرف الحجاج في قتل أسارى دير الجماجم وإعطاء الأموال بلغ ذلك عبد الملك فكتب إليه أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين سرفك في الدماء وتبذير الأموال ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين لأحد من الناس وقد حكم عليك في الدماء في الخطأ بالدية وفي العمد بالقود وفي الأموال بردها إلى موضعها ثم العمل فيها برأيه وإنما أمير المؤمنين أمين الله وسيان عنده منع حق وإعطاء باطل فإن كنت أردت الناس لك فما أغناهم عنك وإن كنت أردتهم لنفسك فما أغناك عنهم وسيأتيك من أمير المؤمنين لين وشدة فلا يؤنسك إلا الطاعة ولا يوحشك إلا المعصية وطن بأمر المؤمنين كل شيء إلا احتمالك على الخطأ وإذا أعطاك الله الطفر بقوم فلا تقتلن جانحا ولا أسيرا وكتب في أسفل كتابه .

- (إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها % طلبت رضي بالذي أنت طالبه) .
- (وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا % إلي بها قد ضيع الدر حاله) .
- (وإن تر مني غفلة قرشية % فيا ربما قد غص بالماء شارب) .
- (وإن تر مني وثبة أموية % فهذا كله أنا صاحبه) .
- (فلا تأمنني والحوادث جمة % فإنك مجزى بالذي أنت كاسبه) .
- (ولا تعد ما يأتيك مني وإن تعد % يقوم بها يوم عليك نواديه) .
- (ولا ترفعن للناس حقا علمته % ولا تغضبن فاللين للناس جانب) .

فأجابه الحجاج أما بعد فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرفي في الدماء وتبذيري للأموال ولعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ما هم أهلها وما قضيت في أهل الطاعة ما استحقوه فإن كان قتلي أولئك العصاة سرفا وإعطائي أولئك المطيعين تبذيرا فليسوغني أمير المؤمنين ما سلف وليحد لي حدا أنتهي إليه إن شاء الله تعالى ولا قوة إلا بالله وما سلبت نعمة إلا بكفرها ولا تمت إلا بشكرها ولا أصبت القوم خطأ فأديهم ولا ظلمتهم فأقاد بهم ولا أعطيت إلا لك ولا قتلت إلا فيك وأما ما أتاني من أمريك فأبينهما عزة أعظمهما

محنة